

## ردود الفعل الجزائرية من قضية فصل الصحراء الجزائرية عن الشمال

1962/1958

### Les Réactions Algériennes de la Question de la Séparation du Sahara Algérien du Nord 1962/1958

حدة العباسي<sup>1</sup>، مخبر دراسات في التاريخ والثقافة والمجتمع، (جامعة باتنة 1)،

hadda.laabassi@univ-batna.dz

سليمان قريبي<sup>2</sup>، (جامعة باتنة 1)، grairislimane@yahoo.fr

|            |              |            |                |
|------------|--------------|------------|----------------|
| 2021-12-08 | تاريخ القبول | 2021-03-09 | تاريخ الاستلام |
|------------|--------------|------------|----------------|

#### ملخص

تعتبر قضية فصل الصحراء الجزائرية عن الشمال أخطر مناورة واجهتها الثورة التحريرية والشعب الجزائري عامة.

ففي هذا المقال سنتطرق إلى رد فعل الثورة الجزائرية وقادتها من قضية فصل الصحراء الجزائرية على المستويين الداخلي والخارجي إذ تم الاعتماد على العمل الدبلوماسي والإعلامي في الخارج لفضح مناورات الفصل وخطورتها على الجزائر خاصة وإفريقيا عامة وتدعمت هذه الجهود بتصعيد العمل المسلح وتعبئة الرأي العام في الداخل والتوعية لأهداف الفصل وعواقبها.

**الكلمات المفتاحية:** الفصل؛ الصحراء الجزائرية؛ مناورات؛ العمل الدبلوماسي؛ العمل المسلح؛ الاحتلال الفرنسي.

#### Abstract

The issue of the separating the Algerian Sahara from the north of Algeria is considered to be the most dangerous maneuver that the liberation revolution and the Algerian people have faced. In this article, the reaction of the Algerian revolution and its leaders to the separation of the Algerian Sahara, both inside and outside the country will be discussed. It took diplomatic and media work abroad to denounce this separation maneuver and its seriousness on Algeria in particular and on Africa in general. These efforts have been reinforced by armed actions and a mobilization of public opinion in the country, as well as an awareness of the goals of the separation and its consequences.

**Keywords:** Separation, the Algerian sahara; manoeuvring; diplomatic work; armed action, the French occupation.

\* المؤلف المرسل

## مقدمة

بعد أن عملت فرنسا جاهدة لفصل الصحراء الجزائرية عن الشمال وجعلها جزءا منها، واستغلال ثرواتها تحت الأرض وفوقها، ترتب عن ذلك مواقف عديدة سواء على المستوى الداخلي والخارجي، وهذا يدل على أن قضية الصحراء الجزائرية لاقت اهتماما كبيرا، حيث لفتت أنظار الكثير من الدول لأجل إيجاد حل للمشكلة.

واجهت جبهة التحرير الوطني المناورات الفرنسية الرامية لفصل الصحراء الجزائرية بانتهاج أسلوبين لإفشالها، أولهما: التحرك على المستوى الدبلوماسي، والثاني: تصعيد العمل المسلح وتجنيد الرأي العام الداخلي.

وعلى هذا الأساس، حاولنا في هذه الدراسة معالجة مواقف قادة جبهة التحرير الوطني من قضية فصل الصحراء عن الشمال، وعلى ضوء ذلك يمكننا طرح الإشكالية التالية: ما مدى نجاح قادة جبهة التحرير الوطني في صد مؤامرة فصل الصحراء الجزائرية عن الشمال؟ وقد تفرع عن هذه الإشكالية سؤالان هما:

- ما موقف جبهة التحرير الوطني دبلوماسيا من مشاريع الحكومة الفرنسية لفصل الصحراء عن الشمال؟
- كيف كان رد فعل جبهة التحرير الوطني وجيش التحرير الوطني عن مشاريع الحكومة الفرنسية الرامية لفصل الصحراء على المستوى الداخلي؟

## أهمية الدراسة

لم يتم اختيار موضوع الدراسة بمحض الصدفة، وإنما يعود ذلك لأهميته داخل الإطار العلمي من خلال:

- معرفة خطورة قضية فصل الصحراء على الجزائر وعلى القارة الإفريقية.
- الجهود الكبيرة المبذولة للوقوف ضد هذه المؤامرة.
- التأكيد على أن العمل الداخلي يوازي العمل الدبلوماسي.

## منهج الدراسة

لقد اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج التاريخي؛ من أجل رسم صورة واضحة عن رد فعل جبهة التحرير الوطني وجيشها من قضية فصل الصحراء عن الشمال، ورصدناها من خلال تصريحاتهم وتقاريرهم ورسائلهم، وكذا عملياتهم العسكرية.

## رد فعل قادة الثورة عن فصل الصحراء على المستوى الدبلوماسي

واجهت الثورة التحريرية الإدارة الفرنسية بخصوص الصحراء الجزائرية دبلوماسيا من خلال تصريحات ورسائل قادة وممثلي الثورة الموجهة للدول العربية والأجنبية، وكذا مشاركة الوفود الجزائرية في المؤتمرات الإقليمية والعالمية موضحة موقفها من فصل الصحراء الجزائرية أو الاستثمار فيها.

كما أعد قادة الثورة حملة دبلوماسية مكثفة في اتجاه العالم الحر والمنظمات الدولية وإلى البلدان الإفريقية حديثة الاستقلال؛ من أجل فضح سياسة الجنرال دوغول ( général ) de gaule والتنبية إلى خطورتها على السلم والأمن سواء على القارة الإفريقية أو على العالم أجمع. (الزيري، 2009، صفحة 200)

وقد بدأت الدبلوماسية الجزائرية تتحرك بشأن القضية منذ 1957 حيث حذرت لجنة التنسيق والتنفيذ جميع الشركات البترولية التي كانت تعتزم الاستثمار في الصحراء الجزائرية، وبأن بترول الجزائر ملك للشعب الجزائري وحده، وأعلنت أنها لن تسمح بنقل البترول خارج الجزائر. (بن عمر ا،. تطور السياسة النفطية في الجزائر، 2003، صفحة 202)

ثم تحرك النشاط الدبلوماسي مرة أخرى مع الاتفاق الفرنسي التونسي حول أنبوب إيجلي، فاعتبرت جبهة التحرير الوطني أن هذا الاتفاق خرق صريح لمعاهدة طنجة التي أكدت على توحيد الجهود في بلدان المغرب العربي من أجل الاستقلال، وقامت لجنة التنسيق والتنفيذ بإرسال مذكرة احتجاج تتألف من سبع نقاط إلى الحكومة التونسية تنديدا بذلك الاتفاق المبرم؛ لأنه سيمكن من الحصول على ثروات الجزائر في الصحراء، ويعدّ إشارة عداء ضد الشعب الجزائري.

وكتبت جريدة المجاهد افتتاحية عنوانها (ما وراء الخبر اليومي) انتقدت فيها بشدة موقف الحكومة التونسية التي حرصت على تحقيق مصالحها الاقتصادية على حساب واجب التضامن المغربي، كما ذكرت موقف المغرب وليبيا، اللتين رفضتا عقد أي اتفاق مع فرنسا لأجل نقل البترول الجزائري عبر أراضيها. (الشيخ، 2002، صفحة 502)

وفي 11 جويلية 1958 وجهت إلى الحكومة التونسية أي بعد يومين من توقيع الاتفاق بين تونس وشركة ترابسا (trapsa) مذكرة احتجاجية أخرى تبين أن الشعب الجزائري لن يسمح بحرب تشتعل بوقود نفطه الذي ينتقل عبر قطر مغربي، وأن بناء خط الأنابيب سيفوت على الجزائريين ربح معركة الصحراء الاستراتيجية. (بن عمر ا،. تطور السياسة النفطية في الجزائر، 2003، صفحة 205)

وعقب إعلان شركة البترول الأمريكية (Standard oil of new jersey) عن عزمها في الاستثمار في القطاع النفطي الجزائري في 21 جانفي 1959، جاء تصريح الحكومة المؤقتة على لسان وزيرها للإعلام (محمد يزيد) في ندوة صحفية مذكرا أن استثمارات رؤوس الأموال الأجنبية في الجزائر تعتبرها حكومته مساهمة غير مباشرة في تكاليف الحرب، ومؤشرا للعداء في نظر الشعب الجزائري. (بن عمر ا،. نشاط الثورة الجزائرية والسياسة النفطية الفرنسية، د-ت، صفحة 306)

وفي الشهر نفسه أذاع رئيس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية فرحات عباس تصريحاً جاء فيه: " أن الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية تؤكد من جديد على رؤوس الملاء

حقوق الشعب الجزائري الثابتة في الصحراء التي هي جزء من الجزائر، وهي تنكر على كل أحد امتلاك التراب الجزائري بأي عنوان، ولأي مدة، وهي تعتبر الاتفاقيات المتعلقة باستثمار موارد الصحراء لاغية..." وأنها تحذر الشركات المهتمة بالتنقيب عن النفط من أن تبرم اتفاقيات مع السلطات الفرنسية ليس لوجودها بالصحراء طابع شرعي، إذ أنها لا توجد الآن هناك إلا بعنوان الاحتلال الفرنسي. (المجاهد، من جبهة التحرير الوطني الى الحكومة التونسية، 1958، صفحة 3)

كان موقف جبهة التحرير الوطني واضحاً، وذلك من خلال إيضاحها أن جل المعاهدات التي تتم بين الحكومة الفرنسية وأي شركة مهتمة بالصحراء وثرواتها يعدّ عداء مباشراً على الجزائر، ومثال ذلك التحذير الموجه للحكومة التونسية السابق الذكر، وقامت جبهة التحرير الوطني بتمرير رسائل إلى كل من تعاون مع فرنسا، ولقد جاء تحذير على لسان رئيس المالية والشؤون الاقتصادية في الحكومة المؤقتة للشركات البترولية الأجنبية، ذلك نتيجة قرارات الاستثمار في الصحراء مؤكداً، أحقية الشعب في أرضه وثروات الجنوب معترضاً على جل العقود المبرمة بين فرنسا والمستثمرين. (المجاهد، معركة التحرر الاقتصادي، 1958، صفحة 10) وفي الندوة العالمية الخامسة للبترول التي انعقدت في نيويورك من 30 ماي إلى 05 جوان 1959 أعلنت الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية رسمياً موقفها إزاء قضية البترول الجزائري، إذ سلم الوفد الجزائري إلى المشاركين ملفاً يبين باختصار هذا الموقف. (المجاهد، نحن والصحراء والبلاد المجاورة لنا، 1961، صفحة 3) وحذر المؤتمرون من أن النشاط الشرعي لجيش التحرير الوطني قد تترتب عليه نتائج خطيرة على ممتلكات الشركات الأجنبية، وعلى أرواح الفنيين الذين توظفهم. (بن عمر ا، نشاط الثورة الجزائرية والسياسة النفطية الفرنسية، د-ت، الصفحات 306-307)

كما عبر سعد دحلب عن رأيه في الصحراء من خلال إجابته على السؤال المطروح: "هل يمكن استثمار الصحراء في الموضوعات التي تستلزم المفاوضات؟ فكان رده: أنه يمكن طرح قضية المفاوضات فيما يخص الاستثمار، أما السيادة على الصحراء فهو إلغاء للوحدة الترابية الكاملة للقطر الجزائري. (المجاهد، 1961، صفحة 3)

وفي قضية التجارب النووية الفرنسية في الصحراء، صرح وزير الأخبار بالحكومة المؤقتة "محمد يزيد" بأن الانفجار الذري الفرنسي الذي تم في صحرائنا يوم 13 فيفري 1960 هو جريمة أخرى تسجل في قائمة الجرائم الفرنسية. (مؤرخين، الثورة الجزائرية وتنظيماتها، 1986، صفحة 71) وأن استمرار فرنسا في تجاربها النووية جريمة سواء في الصحراء الجزائرية أو في جهة أخرى. (بوضرياسة، 2010، صفحة 201)

وتمسك الجزائريون بحقهم الشرعي والقانوني في خيرات أرضهم، كما شكلت أيضا قضية الصحراء في مؤتمر القاهرة المنعقد في مارس 1961 محورا هاما حيث تقرر فيه دعمهم الكامل.

وجاء على لسان السيد بن يوسف بن خدة رئيس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية الذي أعلن في أول خطاب له أكد فيه على تمسك الجزائريين بالصحراء، (ملاح، 2012، صفحة 111) وصرح قائلا: "إن الاستقلال في مفهومه هو قبل كل شيء وحدة التراب الجزائري بما فيها الصحراء. (درواز، صفحة 141)

وقامت الحكومة الجزائرية بإرسال مذكرة مؤرخة في تونس بتاريخ 30 جوان 1961 للدول الإفريقية تشرح بوساطتها الموقف الجزائري المبدئي وتكشف السياسة الفرنسية. (كواتي، 2012، صفحة 105) وأعادت في هذه المذكرة رفضها لكل الأطروحات والادعاءات الفرنسية حول الصحراء، كالادعاء القائل "بأن الصحراء تمثل مشكلة في حد ذاتها؛ نظرا لتعقد مشكل الحدود الموجودة بين الجزائر وبعض الأقطار الإفريقية المجاورة" وكان الرد الجزائري أن أي تعديل للحدود يتم مع الدولة المحتلة لا يمكن أن يكون صحيحا؛ لأن هذه الدولة لا تملك حق عقد اتفاقات باسم الجزائر، وسيكون من حق الشعب الجزائري أن يرفض مثل هذه الاتفاقات.

وجاء في المذكرة نفسها أن الحكومة المؤقتة لا ترى إلا المنافع في كل تعاون مع الأقطار المجاورة، وهي مستعدة لتنظر باهتمام إلى كل ما من شأنه أن يحقق تطورا للأقطار المجاورة للجزائر بفضل استثمار الثروات الصحراوية استثمارا مشتركا، كما أن الحكومة تنظر بكل واقعية إلى مصالح فرنسا، وختمت المذكرة بتوجيه إنذار حاد باسم الشعب الجزائري إلى جميع الأقطار الإفريقية وجميع الشعوب الشقيقة لتأييدها أمام الاستعمار الفرنسي. (Redha, 1995, pp. 202-203)

ونستخلص من موقف جبهة التحرير الوطني بخصوص هذه المذكرة اعتبارات أربعة هي: **الأولى:** احترام وحدة التراب الجزائري ضمن الحدود القائمة والموروثة عن الاستعمار دون اعتبار للمشكلات الحدودية التي خلقها الاستعمار، ومطالبة فرنسا بتسويتها قبل إعلان الاستقلال.

**الثانية:** المسائل الحدودية هي مسائل سيادة، فلا يمكن حلها إلا بين الأطراف المتمتعة بهذه السيادة الكاملة والمعترف بها، ولا يمكن أن يكون للدولة المستعمرة طرفا في وجود هذه المشاكل، لذا فمن حق الثورة الاعتراض على أي حل يعقد بين الدولة المستعمرة ودول الجوار. **الثالثة:** حل المشكلات الحدودية التي خلفها الاستعمار، ويكون ذلك عن طريق المفاوضات بين الدول الإفريقية التي تتمتع بالاستقلال والسيادة الكاملة دون أن يكون الاستعمار طرفا في هذا الحل.

**الرابعة:** طرح مسائل الحدود بين الدول المجاورة في وقت تخوض فيه الجزائر حرب الاستقلال، قد يستغلها المستعمر لبث التفرقة بين هذه الدول المتجاورة، لهذا لابد من اختيار الوقت المناسب لحلها بطريقة مناسبة تفاديا لأي رد فعل شعبي سلبي. (بن عمر ا.، نشاط الثورة الجزائرية والسياسة النفطية الفرنسية، د-ت، الصفحات 310-311)

ولذلك لا يمكن للحكومة المؤقتة أن تهتم وتأخذ بعين الاعتبار النظرية الفرنسية القائلة بوجود أرض خلاء واقعة تحت سلطة الإدارة الفرنسية، وذلك أن فرنسا سيطرت على الجزء الجنوبي من الجزائر عنوة، ولم تقم باكتشافه بمحض الصدفة كما تزعم، ولا تنسى مشكلة الحدود مع الدول المجاورة للجزائر، إلا أن قضية الصحراء أهم قضية يجب تداركها قبل كل شيء، كما رأت الحكومة المؤقتة أن أي تعديل في الحدود تقوم به فرنسا مع أي دولة تملك الجزائر حق رفضه، وبالأحرى أن عقد أي نوع من هذه الاتفاقيات يعد اعترافا بالسيادة الفرنسية على الأراضي الجزائرية، وهذا ما تصدى له الشعب وجبهة التحرير الوطني. (المجاهد، مذكرة رسمية بشأن الصحراء الجزائرية، صفحة 3)

وكتبت أيضا جريدة المجاهد مقالا صحفيا قامت بالرد فيه على المغالطات التي أوردها ماكس لوجان (Max Logan) إلى الجنرال دوغول (général de gaule) تعرض الأدلة التاريخية والقانونية التي تثبت أن الصحراء كانت منذ القدم جزءا لا يتجزأ من الجزائر. (درواز، صفحة 136)

وأكد المجلس الوطني للثورة الجزائرية أن ثروات الجزائر في الصحراء ستضعها في خدمة تطوير الاقتصاد الإفريقي في كل أقطار القارة وعلى الخصوص الأقطار المجاورة للجزائر، وأن استغلال الثروات الصحراوية لا مانع للحكومة المؤقتة في ذلك أو من خلق استثمار، إلا أنه لن يتم ذلك إلا بعد استرجاع السيادة الجزائرية على الصحراء، بحيث إن هذه الثروات المتمركزة في الجنوب لها القدرة على النهوض بالجانب الاقتصادي للبلدان لافتقار الجنوب لمصادر الطاقة، لذا يجب أن يكون الاستثمار من الأفارقة ولصالح الأفارقة، ولا يمكن التحدث عن ذلك قبل الاستقلال. (بن عمر ا.، نشاط الثورة الجزائرية والسياسة النفطية الفرنسية، د-ت، صفحة 307)

أما في المجال الإعلامي، فقامت جريدة المجاهد بكشف المؤامرة الفرنسية على الوحدة الترابية في صحافتها العربية والفرنسية، وصدر كتاب محمد بجاوي " الثورة الجزائرية والقانون " بمدينة بروكسل البلجيكية باللغة الفرنسية يفند فيه مزاعم الفرنسيين حول الصحراء، كما أصدر مركز الإعلام العربي بجنيف السويسرية كتاب " الجزائر الصحراوية " الذي يحتوي على قسمين، الأول يتعلق بالجانب القانوني للصحراء مقتبس من كتاب محمد بجاوي، والقسم الثاني يشتمل على مجموعة من المقالات التي ظهرت في جريدة المجاهد، وبعض آراء وأقوال الزعماء الجزائريين حول مسألة فصل الصحراء.

لقد دأبت جبهة التحرير الوطني بوسائلها الدبلوماسية والدعائية الإعلامية على شرح موقفها من المسائل التي تمس السيادة على الصحراء الجزائرية، وما تزرخ بها من ثروات وإمكانات يصعب حصرها، وبخاصة المخزونات النفطية التي تم كشفها أو في طريق الكشف، وفي هذا الشأن حرصت الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية على التذكير بأن ليس في موقفها ما يمكن أن يسبب لها حرجا لا مع الحكومات الإفريقية الشقيقة ولا مع أجيال إفريقيا الصاعدة؛ لأنه موقف مبني على وعي عميق لمقاصد الاستعمار الجديد، وتقدير تام لمصالح الشعوب على المدنيين القريب والبعيد معا. (كواتي، 2012، صفحة 106)

### رد فعل قادة الثورة عن فصل الصحراء على المستوى الداخلي

بعد أن تطرقنا سابقا إلى الموقف الدبلوماسي لجبهة التحرير الوطني حول مشاريع السلطات الفرنسية لفصل الصحراء الجزائرية وكيفية مقاومتها، سنستعرض الموقف الداخلي المتمثل في نشاط جبهة التحرير وجيش التحرير حول تلك المشاريع.

#### 1. النشاط العسكري

من الإجراءات المتخذة على الساحة العسكرية قرار الولاية السادسة بتدعيم وتعزيز العمل الثوري في المناطق الصحراوية رغم صعوبة المهمة؛ لاتساع مساحة الصحراء، وصعوبة التنقل من منطقة لأخرى، فبدأت فرق جبهة التحرير الوطني تنتقل بين سلسلة الأطلس الصحراوي وجبال القصور ونواحي الأغواط وغرداية والقلعة، واستطاعت هذه العناصر من توسيع الصفوف وتنظيم المسيرة الثورية، وقد وصلت الطلائع الأولى في أواخر 1956، وقامت بتنصيب اللجان المدنية وتحسيس المواطنين بالثورة. (بوشارب، 1995، الصفحات 130-133)

انطلقت العمليات العسكرية في الجنوب الجزائري من أجل إحباط المؤامرة المزعومة القائلة بفصل الصحراء الجزائرية، ومن أهمها:

قيام أحد عناصر جيش التحرير الوطني بعملية تخريب في أماكن التنقيب على البترول "تين السما" قرب إيجلي يوم 17 أوت 1957. (المجاهد، يوميات الكفاح الجزائري، 1957، صفحة 2)

القيام بهجوم يوم 21 سبتمبر 1957 على حافلات النفط بالقرب من الحدود الليبية الجزائرية، حيث تم تحطيم حافلتين للبترول. (المجاهد، حلقة جديدة في معركة البترول، 1956، صفحة 16) وفي أكتوبر 1957 قامت وحدة من الجيش الوطني بهجوم على ناقلات البترول على الحدود الليبية تكبدت فرنسا خلالها خسائر كبيرة. (الفرحي، 2007، الصفحات 190-191)

قامت وحدات الجيش من تدمير اثنين من حاملات البترول، هذا ما أدى بالسلطات الفرنسية إلى إرسال مظليين كما حصل في غات 21 أكتوبر 1957، وانطلقت وحدات الجيش من الجهات الموالية لفريق المغربية وقامت بالتوغل داخل تيميمون وبني عباس والعبادية،

وقد اعترفت السلطات الفرنسية أنه في أثناء تلك الاشتباكات خسرت الكثير من الجنود. (مؤرخين، التجارب النووية الفرنسية في الجزائر، 2000، صفحة 269)

وفي أيام 6، 7، 8 نوفمبر 1957 هاجمت قوات جيش التحرير في شمال تيميمون قافلة فرنسية تحمل الأدوات الثقيلة للتنقيب عن البترول ومعها عدد كبير من الاختصاصيين في التنقيب عن النفط، مما بعث الاضطراب في صفوف الفرنسيين والذي لحقته خسائر كبيرة في العتاد الذي أحرق. (المجاهد، انتصارات جيش التحرير، 1957، صفحة 12)

وفي بداية 1959 قام المجاهدون بأعمال جهادية ضد القوة الاستعمارية انطلاقا من مناطق الأطلس الصحراوي، إذ سجلت المصادر الفرنسية ما تم القيام به في الجنوب كتنظيم بني عباس ووادي الناموس من أجل ضمان عبور قوافل الأسلحة والذخيرة، وقامت المنطقة الرابعة من الولاية السادسة بنشاط عسكري نواحي تقرت و ورقلة وحاسي مسعود، الأمر الذي أقلق القوات الاستعمارية، وجعلها تكتف مراقبتها للمنشآت البترولية، وكان كبار القادة العسكريين جد متخوفين من أي عمل مفاجئ يقوم به المجاهدون كتخريب المنشآت البترولية قبل انطلاق الضخ نحو سكيكدة. (مناصرة، 2001، الصفحات 55-56)

وفي 4 أبريل 1959 دخل كومندوس من جيش التحرير بلدة الأغواط، وهاجم مركز ضباط الشؤون الأهلية ومخيما عسكريا، وهجم كومندوس آخر على حظيرة للبترول ومنبع للغاز الطبيعي على 5 كيلو متر من " بريان " قرب الأغواط بمنطقة حاسي الرمل، ف ضرب عددا هاما من الأجهزة الفنية قدرتها المصادر العسكرية بـ 15 مليون فرنك. (المجاهد، حلقة جديدة في معركة البترول، 1956، صفحة 16)

كما أن وحدات الجيش الوطني قامت بعرقلة المشروع الذي خطت فرنسا لإنجازه، وهو عبارة عن أنبوب غاز يمتد من حاسي الرمل ويمر بالأغواط وتيارت و غليزان، وأنبوب ثان يمتد من حاسي مسعود إلى بجاية، وحاولت السلطات الفرنسية أن تنجز هذا الأنبوب في أقرب وقت، وهذا ما جعل الشركات البترولية تطلب المزيد من الإمدادات لحماية أشغال البناء، ولكن تم تعطيل أنبوب حاسي مسعود عام 1959. (المجاهد، انبوب حاسي مسعود يتعطل، 1959، صفحة 11)

والى جانب كل العمليات، وضع الجيش استراتيجية محكمة بتأسيس لجنة عسكرية من 31 أوت 1959، ضمت كلا من بوصوف، ومحمد السعيد، وهواري بومدين، كان من بين أهدافها:

- تحطيم الحواجز المكهربة.
- تحطيم القوة الاقتصادية.

- توسيع نشاط جبهة التحرير الوطني. (نزار، 2002، صفحة 21)

وفي 29 ماي 1960 قامت وحدات جيش التحرير في الجنوب بقذف أكبر مركز فرنسي في مدينة بوسعادة بمدفع الهاون، كما نصبت فرقة فدائية كميناً لقافلة فرنسية، وكانت

خسائر العدو معتبرة، وفي التاريخ نفسه رمى فدائي قنبلة يدوية على صندوق الانتخاب في عين أغراب ناحية بوسعادة، فقتل على إثرها جنديان فرنسيان واثنان من الخونة. وفي 22 نوفمبر 1960 واجهت القوات الفرنسية قوات جيش التحرير شرقي بوسعادة، قتل فيها الكثير من الفرنسيين كما استشهد بعض المجاهدين. (طلاس، 1984، الصفحات 635-631)

وفي 19 جانفي 1961 نصب فوج فدائي كميناً لقافلة من قوات الليفي الأجنبي في مدينة بوسعادة واصطدم المجاهدون بدورية أخرى في أثناء انسحابهم، وتبادلوا إطلاق النار وقتلوا نقيباً فرنسياً.

وفي 19 ماي 1961 خاض جيش التحرير الوطني معركة عنيفة ضد قوات الاحتلال في جبل بوكحيل امتدت من 8 صباحاً إلى منتصف الليل، واشتركت فيها 54 طائراً ومئات الدبابات، فخلفت المعركة 80 قتيلاً وعدداً من الجرحى في صفوف الجيش الفرنسي، كما استشهد بعض المجاهدين.

وفي 10 جوان 1961 اشتبكت القوات الفرنسية مع جيش التحرير على بعد 10 كلم شمال المغير ناحية تقرت، قتل في أثناءها 35 فرنسياً و3 مجاهدين وأسر اثنان. إضافة إلى المعركة التي وقعت في 19 جويلية 1961 في منطقة قرب غرداية التي سقط فيها عدد معتبر من المجاهدين. (طلاس، 1984، الصفحات 639-635)

ولتدعيم استراتيجية الثورة في مواجهة الإدارة الفرنسية في الجنوب، قامت قيادة الولاية السادسة بإنشاء جبهة جنوبية تدخل ضمن إطار استراتيجية مدروسة، هدفت إلى مد الثورة إلى أقصى الصحراء وإدخال الأسلحة وتأكيد قوة النفوذ الخاصة بجبهة التحرير الوطني، وذلك من خلال نجاح الثورة في إجهاد محاولات السلطات الفرنسية في مساعيها في الجنوب الجزائري. (مقلاتي، 2009، صفحة 101) وكان نظامها كالتالي:

- المنطقة الأولى تضم نواحي تندوف.
- المنطقة الثانية تضم أدرار.
- المنطقة الثالثة تضم الهوقار. (قنطاري، 2009، صفحة 163)

كما تم تنظيم قيادة منطقة أقصى الجنوب، فأرسلت قيادة الولاية في سنة 1960 فرانس فانون والرائد فرحات الطيب إلى مالي والنيجر لمراقبة الأوضاع والاتصال بالمسؤولين لإنشاء منطقة ناحية أقصى الجنوب، بعد الإيجاب على الفكرة، بعثت الولاية الخامسة مجموعة من المسؤولين كلفتهم بمهام متنوعة وكانت القيادات على النحو التالي: (سعيداني، 2001، صفحة 199)

- عبد العزيز بوتفليقة قائد المنطقة السياسية والعسكرية.
- عبد الله بلهوشات نائب قائد المنطقة العسكرية.

- محمد الشريف مساعديه نائب لقائد المنطقة العسكرية.
  - أحمد داريا مكلف بالاتصال والإعلام.
  - العيساني مكلف بالتسليح والتموين.
  - نور الدين مكلف بمراكز التدريب العسكري لقوات جيش التحرير.
- كما حضرت مخططا عسكريا يستهدف المراكز الاستعمارية على الحدود، وتأكيد التضامن الإفريقي في مواجهة السياسة الفرنسية في الجنوب وإفريقيا. (مقلاتي، 2009، صفحة 113)
- والأمر الذي غلب على المقاومة في الجنوب طبيعة الأرض الجافة، إلا أنها أخذت في عين الاعتبار وحدة التراب الوطني، من أقصى الجنوب الغربي إلى أقصى الجنوب الشرقي حفاظا على سلامة الوطن عامة والجنوب خاصة. (جغابة، 1997، صفحة 120)

## 2. التعبئة والتوعية

أما في الجانب السياسي التعبوي، فإن الثورة التحريرية انطلقت في حملة تعبئة وتجنيد واسعة النطاق، مست جميع الشرائح الاجتماعية بما فيها الشخصيات المحلية والدينية وتوعيتها بمخاطر التقسيم والهدف من وراء المشاريع الاستعمارية. (الغربي، 2009، صفحة 270)

وهنا يبرز دور المحافظ السياسي كوسيلة فعالة وناجعة في ربط الشعب بالثورة وتوعيته لخدمة أهدافها، وقد حثت الثورة السكان على مقاطعة كل الانتخابات، ومنع النواب المنتخبين من حضور الاجتماع المزعوم عقده لإعلان ميلاد ما يسمى بالحكومة الصحراوية الإسلامية، وتهديد من يشارك في الاجتماع بعقوبة الإعدام. (بوشارب، 1995، صفحة 130)

كما دخلت الثورة في اتصال مع الجزائريين المجندين في الجيش الفرنسي للفرار من الجيش والالتحاق بصفوف المجاهدين، أما الجزائريون العاملون في مختلف الإدارات والمؤسسات الفرنسية عليهم بتقديم استقالتهم بصورة جماعية. (مقتطفات من التقرير الجهوي للولاية السادسة حول تاريخ الثورة، 2009، صفحة 92)

كما أثمرت جهود جبهة التحرير الوطني في إخماد نار الفتنة التي زرعتها السلطات الفرنسية بين الإباضيين والسنة من سكان غرداية ومتيلي " الميزابيين والشعانية "، كما أفشلت مشروع خمسة آلاف امرأة أروبية جلبتهم السلطات الفرنسية وعرضتهم على سكان عين صالح والتوارق لتزويجهم، كما عمل السياسيون في التوغل داخل أوساط عمال البترول وكونوا خلايا اتصال لتمديد الثورة بكل المعلومات عن الشركات الأجنبية. (درواز، صفحة 136)

## 3. المظاهرات ضد تقسيم الجزائر

كانت لمجهودات الثورة الجزائرية في الصحراء الجزائرية نتائج باهرة على المستوى الشعبي العام توجت بذلك التجاوب الواسع والكبير، اذ خرج الشعب الجزائري في عدة مظاهرات مطالبا بالصحراء الجزائرية والوحدة الوطنية، وكانت أشهر هذه المظاهرات:

مظاهرة غرداية سبتمبر 1960، ومظاهرات تقرت 1961، التي ثبت فيها المواطنون العلم الوطني فوق مآذن المساجد وبخاصة الذي وضع على قبة سيدي امحمد بن يحي الذي اضطر العدو لنزعه بواسطة الهليكوبتر. (مقتطفات من التقرير الجهوي للولاية السادسة حول تاريخ الثورة ، 2009، صفحة 93)

وكان يوم 05 جويلية 1961 يوما حاسما في تاريخ الكفاح ضد الاستعمار، ففي ذلك اليوم برهن الشعب الجزائري على أنه يقف وقفة واحدة من الشمال إلى الجنوب ضد كل محاولات التقسيم والتجزئة. (بن عمر ب.، د-ت، صفحة 49) إذ أعلنت الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية أن يوم 05 جويلية 1961 هو يوم وطني ضد التقسيم (ويصادف هذا اليوم تاريخ يوم 05 جويلية 1830 يوم ذكرى احتلال عاصمة الجزائر)، ووجهت الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية نداء لشعوب وحكومات البلدان الشقيقة والصديقة لتعرب في ذلك اليوم بصورة إيجابية عن مساندتها للشعب الجزائري في كفاحه من أجل استقلاله الوطني ووحدة ترابه. (\*، 1996، صفحة 293)

كانت الاستجابة لنداء الحكومة المؤقتة واسعة في الجزائر، فقد حملت في المظاهرات شعارات الصحراء جزائرية، وشملت عملية الاحتجاج مدنا عديدة من الجزائر كالجزائر العاصمة، وقسنطينة، والبليدة، وجيجل، وسطيف، وباتنة، وبجاية، وسكيكدة، وعنابة، وعين البيضاء، والمدية، ومليانة وميلة، وهو اليوم الذي اجتمع فيه مجلس الشيوخ الفرنسي لمناقشة هذه المسألة أي التجزئة، وهذه المظاهرات عمت ربوع الوطن واستدعت إخراج حوالي 35000 عسكري إلى الشوارع لتهدة الوضع. (كواتي، 2012، صفحة 105)

إضافة إلى مظاهرات ورقلة في 1962/02/28 التي اضطر فيها وزير فرنسا المكلف بالصحراء، الذي كان يعتزم الاجتماع بجماعة العميل (حمزة بوبكر) إلى العودة من المطار دون إنجاز المهمة. (مقتطفات من التقرير الجهوي للولاية السادسة حول تاريخ الثورة ، 2009، صفحة 94)

لم تكن هذه المظاهرات خاصة بالمدن الجنوبية فقط، وإنما شملت المدن الجزائرية الشمالية باعتراف الصحف الفرنسية بأن الإضرابات كانت عامة، وأنها تمت في كل مدينة وكل قرية بنسبة 100٪، واعترفت أيضا بأن جبهة التحرير الوطني قد حققت أهدافها التي قصدها ضد التقسيم. (الغربي، 2009، صفحة 271)

#### 4. مواقف بعض الأعيان والزعامات المحلية من مؤامرة الفصل

##### موقف الحاج أخموخ

في سنة 1960 جاء ميشال دوبري (Michel Debré) وجلب معه جماعة من النيجر ومالي والتوارق وجمعهم بالحاج أخموخ، حيث عرض عليه دوبري (Debré) فكرة تنصيبه على هؤلاء التوارق في دولة إسلامية تمتد حدودها من جانيت، وإليزي وورقلة والأغواط، موضحا له

بالقول: " وبهذا يبقى الجزائريون هناك وأنتم هنا " إلا أن الباي رفض الفكرة نهائيا مجيبا بقوله: " أنا جزائري ينالني ما ينال باقي الجزائريين". (شيخ، 2009، صفحة 204)

وبعد فشل مسعى دوبري أرسلت فرنسا طائرة لاستدعاء الحاج الباي أخموخ، فلبى الدعوة في 14/07/1961 وسافر رفقة مترجمه إلى باريس، استقبل الباي من طرف الجنرال دوغول (général de gaule) وفي اليوم التالي اتصل به ميشال دوبري (Michel Debré) وبلغه مطالب الجنرال دوغول (général de gaule) فكان رده رافضا بقوله: " ربما قد لا أطلب استقلال الجزائر، ولكن الذي أطلبه هو عدم الاستقلال عن الجزائر " وبذلك خيب الباي ظنون فرنسا رغم الإغراءات المقدمة له. (بوشارب، 1995، صفحة 143)

### موقف الشيخ إبراهيم بيوض

حاول الشيخ إبراهيم بيوض عضو مجلس عمالة الواحات إجهاض مؤامرة الفصل، إذ قام بعدة أعمال أهمها، القيام بجولة بين ورقلة وتقرت انطلاقا من وادي ميزاب، وقام بالتحدث مع أعيان هذه المناطق عن خطورة الوضع، وحضروا الاجتماع الذي عقده حمزة بوبكر بخصوص قضية فصل الصحراء في خريف 1960، فوقف هو والشيخ أحمد التجاني ممثل وادي ريغ، والقايد العيد ممثل ورقلة موقفا واحدا ضد الفصل والانفصاليين، وكان موقفهم في هذا الاجتماع ضربة قاضية لمؤامرة الفصل. (شافو، 2014، الصفحات 106-108)

إن رد الفعل الجزائري الداخلي والخارجي لجهة التحرير الوطني وجيش التحرير وتمسك الجزائريين بالوحدة الترابية مهما كان الثمن، أدى بالجنرال دوغول (général de gaule) إلى الاعتراف بالصحراء كجزء لا يتجزأ من الجزائر يوم 5 سبتمبر 1961 في ندوة صحفية بقوله " بل لا يوجد أي جزائري... وأنا واثق من هذا... لا يفكر بأن الصحراء يجب أن تكون جزءا من الجزائر " وبهذا الاعتراف الصريح للجنرال دوغول (général de gaule) حول عدم تجزئة وتقسيم التراب الوطني، جعل الموقف السياسي بين الجزائر وفرنسا ينفرج، وتقدمت المفاوضات التي أدت إلى الاعتراف بالسيادة الجزائرية ووحدة التراب الوطني. (كواتي، 2012، صفحة 106)

## الخاتمة

- نتج عن نشاط الثورة الجزائرية على المستوى الداخلي والمستوى الخارجي للرد عن سياسة فرنسا لفصل الصحراء الجزائرية عن الشمال ما يلي:
- تكبد فرنسا خسائر مادية وبشرية هائلة حتمها تكثيف مراقبتها للمنشآت البترولية.
  - تخريب المنشآت البترولية وتحطيم العديد من حافلات نقل البترول وإحراق العتاد المخصص للتنقيب.
  - عرقلة مشاريع فرنسا في الصحراء.
  - التجاوب الواسع للشعب الجزائري مع نداء القيام بمظاهرات ضد تقسيم الجزائر.
  - وقوف زعامات الصحراء ضد مؤامرة فصل الصحراء، والتأكيد على التمسك بالوحدة الوطنية والترايبية.
  - اعتراف دوغول بالصحراء كجزء لا يتجزأ من الجزائر.
  - انفراج الموقف السياسي بين الجزائر وفرنسا وتقدم المفاوضات.
  - التأكيد على التضامن الإفريقي في مواجهة السياسة الفرنسية في الصحراء، والتوعية بمخاطر التقسيم والهدف منه.
  - إفشال بعض اتفاقيات استثمار ثروات الصحراء.
  - كشف المؤامرة الفرنسية على الوحدة الترابية.
  - التأكيد على موقف الجزائر في التمسك بمبدأ السيادة الجزائرية على الصحراء.
- وهذا يبين أن أسلوب جبهة التحرير الوطني كان واضحاً من حيث الموازنة بين العمل العسكري في الداخل، والنشاط الدبلوماسي في الخارج، إذ أفرز العمل العسكري مقاومة بطولية للشعب لما للأمر من أهمية تتعلق بوحدة الوطن، وعالجت الدبلوماسية الجزائرية القضية بحنكة خلال لقاءات ممثلي الجبهة وممثلي السلطات الفرنسية إلى غاية اتفاقية إيفيان. إضافة إلى سياسة التأميمات التي انتهجتها الدولة الجزائرية لاسترداد سيادتها على اقتصادها بعد الاستقلال.

## قائمة المراجع

- مقتطفات من التقرير الجهوي للولاية السادسة حول تاريخ الثورة. فصل الصحراء في السياسة الاستعمارية الفرنسية (2009)، دراسات وبحوث حول فصل الصحراء عن الجزائر . الجزائر: دار القصة.
- \*. (1996). تصريح الحكومة المؤقتة 5 حويلية اليوم الوطني ضد التقسيم. مجلة الذاكرة(4).
- Redha, M. (1995). L'Algérie a Evian Histoire des négociations Secrets. Algérie.
- الحاج موسى بن عمر. (2003). تطور السياسة النفطية في الجزائر. الجزائر: المركز الوطني للدراسة والبحث الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر 1954.
- الحاج موسى بن عمر. (د-ت). نشاط الثورة الجزائرية والسياسة النفطية الفرنسية. حولة المؤرخ.
- الغالي الغربي. (2009). السياسة الفرنسية لفصل الصحراء وردود الفعل الدولية. فصل الصحراء في السياسة الاستعمارية الفرنسية، دراسات وبحوث حول فصل الصحراء عن الجزائر. دار القصة.
- المجاهد. (16, 04, 1956). حلقة جديدة في معركة البترول. جريدة المجاهد(40).
- المجاهد. (15, 11, 1957). انتصارات جيش التحرير. جريدة المجاهد(12).
- المجاهد. (سبتمبر, 1957). يوميات الكفاح الجزائري. جريدة المجاهد(10).
- المجاهد. (1958). معركة التحرر الاقتصادي. جريدة المجاهد(28).
- المجاهد. (1958). من جبهة التحرير الوطني الى الحكومة التونسية. جريدة المجاهد(27).
- المجاهد. (1959). انبوب حاسي مسعود يتعطل. جريدة المجاهد(11).
- المجاهد. (1961). جريدة المجاهد(18).
- المجاهد. (17 جويلية, 1961). نحن والصحراء والبلاد المجاورة لنا. جريدة المجاهد(100).
- المجاهد. (بلا تاريخ). مذكرة رسمية بشأن الصحراء الجزائرية. (101).
- الهادي درواز. (بلا تاريخ). الولاية السادسة تاريخيا تنظيم ووقائع 1954-1962 (الإصدار 3). الجزائر: دار هومة.
- بشير كاشة الفرحي. (2007). مختصر وقائع وأحداث ليل الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830-1962.
- الجزائر: المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر.

- بوعزة بوضرياسة. (2010). التجارب النووية الفرنسية في الصحراء الجزائرية وردود الفعل الدولية. الجزائر: دار القصة.
- بيوض ابراهيم بن عمر. (د-ت). اعمال في الثورة. الجزائر: الزيتونة للاعلام والنشر.
- خالد نزار. (2002). روايات معارك حرب التحرير الوطنية 1958-1962. (مها حمدوش، المترجمون) تنة-الجزائر: منشورات الشهاب.
- رضوان شافو. (2014). جوانب من السياسة الاستعمارية بالصحراء الجزائرية (الإصدار 1). باتنة-الجزائر: دار قانة للنشر والتجليد.
- سليمان الشيخ. (2002). الجزائر تحمل السلام. (محمد حافظ الجمالي، المترجمون) الجزائر: منشورات الذكرى الأربعين للاستقلال.
- عبد السلام بوشارب. (1995). الهقار أمجاد واتحاد. روية- الجزائر: المتحف الوطني للمجاهد، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار.
- عبد الله مقلاتي. (2009). الجبهة الجنوبية المالية النيجيرية ودورها الاستراتيجي في الثورة التحريرية. الجزائر: دار السبيل للنشر والتوزيع.
- عبد المجيد شيخي. (2009). الإدارة الفرنسية في الصحراء حتى الاستقلال. فصل الصحراء في السياسة الاستعمارية الفرنسية، دراسات وبحوث حول فصل الصحراء عن الجزائر. الجزائر: دار القصة.
- عمار ملاح. (2012). محطات حاسمة في ثورة نوفمبر 1954. عين مليلة- الجزائر: دار الهدى.
- مجموعة مؤرخين. (1986). الثورة الجزائرية وتنظيماتها. مجلة أول نوفمبر (80).
- مجموعة مؤرخين. (2000). التجارب النووية الفرنسية في الجزائر (الإصدار 1). الجزائر: المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة 8 نوفمبر 1954.
- محمد الطاهر سعيداني. (2001). القاعدة الشرقية قلب الثورة النابض. الجزائر: دار الأمة للطباعة والنشر-.

- محمد العربي الزبيري. (2009). ديغول ....والصحراء، المرجع السابق. سلسلة الملتقيات ، حول فصل الصحراء في السياسة الاستعمارية الفرنسية ،دراسات وبحوث حول فصل الصحراء عن الجزائر ،المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 1954 . دار القصة للنشر.
- محمد جغابة. (1997). ما خطر على بال بشر، الجزائر. الجزائر: دار الأمة للطباعة والترجمة.
- محمد قنطاري. (2009). استراتيجية السياسة الفرنسية في محاولة فصل الصحراء. فصل الصحراء في السياسة الاستعمارية الفرنسية، دراسات وبحوث حول فصل الصحراء عن الجزائر. دار القصة للنشر.
- مسعود كواتي. (2012). تاريخ الجزائر المعاصر وقائع ورؤى. الجزائر: دار هومة.
- مصطفى طلاس. (1984). الثورة الجزائرية. سوريا : طلاس للدراسات والترجمة والنشر.
- يوسف مناصرية. (2001). بعض الوثائق الفرنسية حول نشاط الثورة التحريرية في الجنوب. مجلة المصادر(2).